

المارونية في عيد أبيها

الباس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

يحتفل الموارنة في لبنان وبلاد الانتشار في التاسع من شهر شباط بذكرى شفيعيهم ومؤسس طائفتهم القديس مارون الذي عاش فوق قمة جبل قورش في النصف الأخير من القرن الرابع وتوفي برائحة القداسة حوالي سنة ٤١٠ ميلادية. فأين هم الموارنة اليوم من تعاليم قديسهم في مطلع القرن الواحد والعشرين؟

لقد تمكن الموارنة طوال ١٦٠٠ سنة نضال وصبر وعناد ومقاومة من المحافظة على كنيستهم ومعتقدهم، كيانهم وشخصيتهم، رغم كل الصعاب التي واجهتم وكانت باستمرار تهدف إلى اقتلاعهم من جذورهم وتشتيتهم ونحر كيانهم وتحويلهم عن معتقدهم. لقد جابهوا حملات الاضطهاد القاسية، الدموية المتكررة، وما يزلون، بالثبات والإيمان والتصدي والاشهاد، لقد تخلوا من أجل المحافظة على حريتهم عن سهول إنطاكية الخصبة واستوطنوا جبال لبنان المنيع، فحولوا سكانها الأصليين إلى المارونية، ومعهم ومع مسيحيي المناطق الساحلية أسوا أمة وقومية تجذرتا في تربة وطن الأرز فالتصقوا بها وأمسوا جزءاً منها بعد أن جبلوها بدماء شهدائهم الطاهرة جاعلين منها أرض قداسة وقديسين.

أوجد الموارنة في لبنان عموماً، وفي منطقة الجبّة ووادي قاديشا وقنوبين (شمال لبنان) بنوع خاص أمة لها عاداتها وتقاليدها ونزعتها إلى الاستقلال، فحفظوا كيانهم بفضل تماسكهم والتفافهم حول بطاركتهم وأساقفتهم وكهنتهم ونسآكهم، وهذا ما ميزهم وما زال عن غيرهم من المجموعات الأخرى الشرق أوسطية.

مر الموارنة خلال تاريخهم الطويل بمحن وأزمات متنوعة كثيرة خرجوا منها باستمرار منتصرين مظفرين بأكاليل القداسة وذلك بفضل قوة إيمانهم وجرأتهم على الشهادة للحق وعنادهم في رفض المساومة على ثوابتهم الدينية والوطنية والأخلاقية. أما الضيقة التي يواجهونها اليوم، وإن طالت وبدت مستعصية للمحيطين وقليلي الإيمان من رجال الدين والدنيا، فإنهم بإذن الله سيخرجون منها مرفوعي الرأس وفي نفوسهم الأبية شحنات جديدة من العناد المحق، وفي وجدانهم نقاوة وشفافية أجدادهم، وفي قلوبهم مسحة من قداسة أبيهم القديس مارون.

فإلى شفيعنا وأبينا القديس مارون نتضرع طالبين نعم ثبات الإيمان والتقوى.

يا شفيعنا، أعطِ سيدنا غبطة البطريرك صفير الصحة والقوة وثبات الإيمان ليتمكن من الاستمرار على حمل مشعل الحريات ورفع راية حقوق الإنسان والشهادة لقضية التحرر، ولتبقى بكركي التي أُعطيَ لها مجد لبنان صوتاً صارخاً مدوياً بوجه الظلم والظالمين.

يا مارون شفيعنا، رد عن طائفنا يوادسية الرعاية الضالين والمضللين في كندا وباقي بلاد الانتشار الذين باعوا أنفسهم وجعلوا من بعض القيمين على بيوتك أدواتٍ شيطانية لإبعاد المؤمنين والسياديين عنها وبث روح الاستسلام والخنوع بين أفرادها.

يا قديسنا، قو إيمان المترددين من أبناء شعبنا ورد عنهم شر الرعاية الراسبوتينيين ومكائدهم. يا مبدد الأبالسة بقوة صلاته، رد لوطننا الطمأنينة والمحبة، وأرجع الصفاء إلى ربوعه ليعود كما كان، وكما يجب أن يكون، واحة للسلام وملأذاً لكل مقهور ومعذب ومضطهد.

يا شفيعنا، قو صبر المعتقلين اعتباطاً من أهلنا داخل لبنان ومعتقلاته، وفي السجون السورية كما قويت إيمان المرسلين والقديسين.

يا فخر النساك، ثبت عزيمة وجلد أهلنا الواقعين تحت نير الاحتلال وحكم الدمى ليتمكنوا بعناد واستمرار رفض مبدأ الأمر الواقع.

يا سليل الكنعانيين والآراميين، رد المهجرين والمنفيين عن أرض كنعان، وأرجع المبعدين منهم عن أرض الكنعانية، وأعطهم على مثالها جرأة الكلام ونعمة الصبر.

يا شفيعنا، ساعدنا لننقي ضمائرنا ولنقدر على مسامحة الذين أساءوا لوطننا ولقيمته وتآمروا علي شعبنا وشردوه في أصقاع الدنيا الأربعة.

يا حامي جبل قورش، أعد للبنانيين استقلال أرضهم، ووطن الرسالة والقداسة.

يا سليل ارناطيوس النوراني أسقف إنطاكية، نجنا من شر رعاية استبدلوا نور السماء ببريق المال والفضة.

يا ماروننا، أعد السلام إلى العالم والمحبة إلى قلوب الرعاية من أهلنا الذين تحجرت أحاسيسهم وتخدرت ضمائرهم.

ازرع في النفوس كلمة الحق وقوي مناديتها ليقوا كيوحنا، كحجولا والدويهي والحويك وعريضة والحتشيتي.

يا شفيعنا، لتكن صلاتكم معنا، وبركتكم علينا، ونعمكم على أهلنا ولبناننا.